المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق
العدد ١٧، الإصدار الأول (٢٠٢٠)
الرقم الدولى التسلسلى: ٢٣١٤-٧٠٢٤
الرقم الدولى التسلسلى الالكترونى: ٢٦٨٢-٢١٨٠

التراث القبطي الممثل في دور العلماء المسيحيين في نهضة الحضارة المصرية في العصر الأيوبي (١١٧١-١٢٥٠م)- (٥٦٦-٦٤٧هـ.)

ميرى مجدى أنور كامل

أستاذ مساعد بقسم الإرشاد السياحى
كلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية.

الملخص

توالدت على مصر العديد من الحقب التى أثرت وتأثرت بتاريخ وحضارة المصريين القدماء. فقد بدأ العصر الأيوبى عام ١١٧١وهذا عندما قام نور الدين بإرسال جيشًا بقيادة أسد الدين شيركوه الذى حقق نصرًا كبيرًا.

أما عن أحوال الأقباط فى العصر الأيوبى، فالتاريخ يؤكد أنه فى البداية طرد الأقباط من الدواوين وفرض عليهم زيّ خاص ، ولكن لم يلبث السلطان صلاح الدين أن رأى أنه لا يمكنه الاستغناء عن الأقباط بالكلية فرد كثيرًا منهم فى خدمة الحكومة وإدارة الدواوين حتى أنه اتخذ له كاتبًا قبطيًا من عائلة "شرافى".

وقد برز دور العلماء الأقباط بشكل ملحوظ فى فترة حكم الدولة الأيوبية الذى امتد حكمها ثمانين عامًا فقط (١١٧١-١٢٥٠) حيث كان من أهمهم عائلة أولاد العسال وابن المكين وابن كاتب قيصروالشيخ المكين أبو البركات والرشيد أبو الخير بن الطيب و البابا كيرلس الثالث وغيرهم وذلك فى العلوم المختلفة من العلوم الطبية والفلكية والقضائية واللغوية والدينية وغيرها.

لذا يهدف هذا البحث لإظهار وإبراز دور هؤلاء العلماء فى ظل حكم الدولة الأيوبية ، حيث أنه على الرغم من قصر الفترة إلا أنها مليئة بالأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية وتعتبر من أزهى العصور العلمية من خلال علمائها التى لازالت أعمالهم تشهد لهم إلى الآن مع إبراز دور العلوم كتراث قبطى مادى ولا مادى ، له أهميته الخاصة.

الكلمات الرئيسية:

الأيوبى ، العلماء ، الأقباط ، العلمانيين ، رجال الدين.

المقدمة:

منذ دخول الإسلام إلى مصر عام ٦٤١م. لعب الأقباط دورًا محوريًا في الحياة الثقافية والفكرية فكان منهم الكتاب والمؤرخين والعلماء والأطباء بالإضافة للوزراء المسيحيين ورجال الدواوين الذين كانوا

يملكون خبرة كبيرة في إدارة شئون البلاد. وقد كان أرقى العصور التي سطع ونبغ بها الكثير من العلماء المسيحيين هما العصران الفاطمي والأيوبي.

فقد استمد الأيوبيون اسمهم من أيوب (الذي توفى عام ١١٨١م) أبي صلاح الدين الأيوبي (١١٧٤-١١٩٣م، ٥٦٩-٥٨٨هـ) المؤسس الحقيقي للدولة الأيوبية، و الذي لا ننسى أنه عندما عينه الخليفة العاضد وزيرًا بدلاً من شيركوه أمر أن يبعد الذميون أي المسيحيون عن شغل العمل بالدواوين الحكومية. (تاجر، ٢٠١٢، ١٣٩) وأن يعلق الأقباط أجراسًا في أعناقهم وأن تنزع الصلبان الخشب من أعلى الكنائس ولا تدق النواقيس (سوريال، ٢٠٠٤، ٢١٧؛ يوحنا ، ١٩٨٣، ٤١٦)

وعندما أصبح صلاح الدين حاكمًا رسميًا انشغل بالحروب الصليبية ولذا أسند إلى وزيره بهاء الدين الملقب "بقراقوش" أن يهتم بأحوال المدينة و منها ترميم الأسوار التي شارك الأقباط في إنشائها و لقد كان البطريرك وقتئذ يقدم الطعام والشراب للذين كانوا يعملون في البناء (روفيلة، ١٨٩٨، ١٦٩- ١٧٠؛ يوساب ، ٢٠١٨، ٢٨٨)

وقد تعامل قراقوش بشكل سيئ حتى ضيق على الأقباط ورفض كل الموظفين في الدوائر الحكومية وربما أنه كان السبب وراء الأوامر التي صدرت ضد الأقباط وليس صلاح الدين ، حتى قيل أنه كان السبب الرئيس وراء تحريم الأقباط الاحتفال بأعيادهم مثلما كان يحدث في أيام الفاطميين[1]، و لهذا انتقم منه الشعب بأن صاروا يمثلونه ألعوبة في ملاعبهم، وكانوا يصورونه كتمثال سحري مضحك في مسارحهم وهو ما يطلق عليه "الأراجوز" حاليًا (أ.ل.بتشر ، ١٩٠٦، ١٤٥-١٤٧)

و ما أن انتهى صلاح الدين من مشاكله حتى عاد واهتم بالأقباط وعينهم في المناصب حيث رأى أنه لا يمكن الاستغناء عنهم، و اتخذ كاتبًا خصوصًا له ومنحه لقب الشرف والرئاسة فسمى بالشيخ الرئيسي صفى الدولة ابن أبي المعالي ولأنه كان محبوباً عند السلطان ، فساعد ذلك أبي المعالي في الطلب بكنيسة الأرمن التي كانت بالفسطاط[2] لتكون ملكاً للأقباط بعد تركهم لمصر وهو ما وافق عليه على الفور السلطان صلاح الدين. (روفيلة، ١٨٩٨، ١٧٦) كما يذكر لهذا السلطان أنه منح الأقباط الدير الملاصق لكنيسة القيامة بالقدس وهو "دير السلطان" والذي أطلق عليه هذه التسمية نسبة له حيث هو من وهبه للأقباط. (سوريال، ٢٠٠٤، ٢٢١؛ المصري، ١٩٧١، ١٩٢)

وحتى بعد صلاح الدين استمر من لحقوه بالاهتمام بالأقباط حيث كان الشيخ أبو الفتوح ابن الميقاط الملقب بنشو رئيسًا لديوان الجيش في عهد الملك العادل (١٢٠٠-١٢١٨م، ٥٩٦-٦١٤هـ)، وهو

[1] أعياد المسيحين في العصر الفاطمي : لقد وضع الأخشدين تقليداً بأن يحتفل الخلفاء ويشاركوا المسيحين في أعيادهم رسمياً، ولهذا فقد استمر ذلك في العصر الفاطمي بل الدولة نفسها هي التي اصبحت تحتفل بهذه الأعياد. فمثلاً في عيد الغطاس ذكر لنا المقريزي ان بعض من الحكام حرصوا على إقامة هذا العيد والبعض الأخر لغى في عهده الاحتفال ، فقد احتفل الظاهر لاعزاز الله به ونزل الشعب إلى البحر ليلاً وتم اشعال المشاعل في الليل. كذلك كان يتم الاحتفال بعيد النيروز "عيد رأس السنة القبطية "حيث تغلق الأسواق ويتراشون الناس بالماء ويوزعون فيه صنوفاً عديدة من الفواكه والمأكولات، وكذلك كان يتم الاحتفال بعيد الميلاد وعيد الشهيد (محمود ١٩٩٥، ١٩٣-١٨٤، ٢٠٢-٢٠٤؛ المقريزي ، ٢٠٠٣، ٢٦٥-٢٦٦؛ تاجر، ٢٠١٢، ١٢٣-١٢٥)

[2] كنيسة الأرمن بالزهرى بالفسطاط: كانت من أهم كنائس الأرمن بمصر التى وصل إلى بطركها كتابين واحد من الملك صلاح الدين والاخر من الملك سيف الدين بو بكر أخيه يطلبا من الأسقف تسليم الكنيسة اليهم وانزل هذا الأسقف بكنيسة القديس يوحنا المعمدان بحارة زويلة. (صموئيل ، ٢٠٠٠،٥)

الشخص الذي كان له دور في سيامة البابا كيرلس ابن لقلق (المقريزي ، ٢٠٠٣، ١٠١٢؛ عبدالملك ، ٢٠٠٦، ١٥؛ روفيلة ، ١٨٩٨، ١٨٣) كما كان رئيس ديوان العادل أبو الفرج بن ميخائيل (المصري، ١٩٧١، ٢٣٥)، وفي أيام الملك الصالح نجم الدين (١٢٤٠-١٢٤٩م، ٦٣٧-٦٤٦هـ) تم تعيين الشيخ الأسعد أبو الفرج صليب بن ميخائيل كصاحب للديوان أيضًا. (المصري ، ١٩٧١، ٢٣٨؛ المقريزي ، ٢٠٠٣، ١٠١٣)

وكما كان لمسيحى مصر دور في الجوانب السياسية للدولة ، أصبح لهم دور قوي ومهم في العلوم المختلفة. لذا يهدف هذا البحث إلى عرض العلماء الأقباط المسيحين من رجال الإكليروس والعلمانيين الذين كان لهم الفضل في وضع مبادئ لعلوم وآداب وقوانين لازالت تستخدم إلى الآن، حيث أن ما خلفه لنا هؤلاء العلماء يعد جزءًا من التراث العربي المسيحي القبطي الذي يحتاج للعديد من الدراسات.

العلماء المسيحيون في العصر الأيوبي:

أولًا: العلماء من رجال الإكليروس في علوم الطقوس واللاهوت:

أنتج رجال الإكليروس في هذا العصر – الذي لم يستمر أكثر من ثمانين عامًا – عدداً لا يحصى من العلوم التي ما زالت تدرس ويعمل بها في العالم أجمع، وقد كان من أبرز مفكري هذا العصر:

١- الأنبا **بولس البوشي** هو أحد أبرز العلماء في القرن الثالث عشر، جاء اسمه من مكان مولده حيث ولد ببلدة بوش التابعة لبني سويف. (ملطي ، ١٩٨٦، ١٠٠) فقد ترهب في أحد الأديرة في الفيوم واشتهر بالعفاف والتفوق العلمي، وقد ناصر البابا كيرلس بن لقلق ليكن البطريرك حيث كان صديقًا له، لهذا قام هذا البطريرك عند توليه الكرسي البطريركي برسامة الأنبا بولس كأسقف لبابليون. ولقد انشغل هذا الراهب على مدار حياته بتأليف العديد من الكتب القيمة التي لايزال العديد منها عبارة عن مخطوطات غير منشورة منتشرة في أنحاء العالم كله ، وهى كتب يعالج بها العلوم اللاهوتية والطقسية منها مقالة خطية فريدة محفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد بعنوان "الأدلة العقلية التي توصل الإنسان إلى معرفة الإله المتأنس" (عبدالملك، ٢٠٠٦، ١٧). كما يحتفظ دير السيدة العذراء السريان بوداي النطرون بمؤلف له بعنوان "كتاب العلوم الروحية" وهي ترجع لعام ١٨٦٠ أي أنها نسخة من كتاب الأنبا بولس البوشي (المصرى، ١٩٧١، ٢٢٦-٢٢٨). وقد عاون هذا الأسقف البابا كيرلس بن لقلق في وضع كتاب "المعلم والتلميذ" وهو كتاب خاص بما دونه الآباء عن سر الاعتراف.[٣] كذلك كتب الأنبا بولس كتاب "المناقشات" وهو يتضمن ما كان يوجه له من استفسارات من المسلمين أثناء عقد جلسات للمناقشات الدينية في حضرة الملك الكامل العادل (١٢١٨-١٢٣٨م.). (ملطي ، ١٩٨٦، ١٠٦؛ المصري ، ١٩٧١، ٢٢٩-٢٣١؛ عبد الملك ، ٢٠٠٦، ١٧) كذلك دون الأنبا بولس سبعة ميامر عن الأعياد السيدية (شيخو،٢٠٠٠، ٦٨؛ قنواتي ، د. ت ، ٢١١).

[٣] سر الاعتراف هو احدى الأسرار السبعة بالكنيسة وهم: المعمودية ـ الميرون ـ الاعتراف ـ الافخارستيا ـ مسحة المرضى ـ الزيجة ـ الكهنوت ، وأسرار الكنيسة جاءت بمعنى علامات تشير إلى أمور مقدسة وسر الاعتراف هو سر التوبة أى رجوع الخاطئ إلى الله والذي ظهر في الكنيسة منذ نشأتها (جرجس، ١٩٣٤، ١٤١-١٤٨)

٢- كذلك نجد القس **بطرس السدمنتي الأرمني** الذي أطلق عليه هذا الاسم حيث أن له أصول أرمينية وكان راهبًا بدير مارجرجس سدمنت الجبل بمحافظة الفيوم والذي وضع أربعة عشر مؤلفًا أغلبها محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس ومكتبة الفاتيكان (روفيلة، ١٩٨٦، ٩٥؛ يوحنا ، ١٩٨٣، ٤٣٢). وكانت من أهم الكتب التي سجلت باسمه "القول الصحيح في آلام السيد المسيح" وهو الكتاب الذي تم طباعته في المطبعة الثانية بمصر والتي أحضرها البابا كيرلس الرابع البطريرك الـ ١١٠ (المصري، ١٩٧٦، ٢٣٨)، وقد تم عمل رسالة دكتوراة عن هذا القس وأعماله قام بها راهب جيزويتي "بطرس فان آكر" بجامعة ليون بفرنسا .(Gabra,2008,52) وله مقالات في العمليات وتراجم القديسين والدفاع عن الدين، ومقال عن تدابير السيد المسيح.(شيخو، ٢٠٠٠، ٦٢؛ قنواتي، د.ت، ٢١١).

٣- أحد أهم وأشهر رجال الإكليروس، الذي يتناساه البعض في كتاباتهم هو الأنبا **يوساب أسقف فوه**[٤] المعروف "بابن المبارك" (نسيم ، ٢٠٠٤، ج٤، ٩١) الذي كان راهبًا قبل أسقفيته بدير القديس يحنس ببرية شيهيت[٥] وكان اسمه "يوسف" ثم ذهب إلى دير أبو مقار في عهد البابا كيرلس بن لقلق (ابو زيد، ٢٠١٨، ٢٥) والذي رسم اسقفًا على مدينة فوه سنة ١٢٣٧، عرف عنه صفات التقوى وعلمه الذي ليس له مثيل ولهذا كان السكرتير للمجمع الذي عقد في القلعة عام ١٢٤٠ لوضع قوانين للبابا. وهو كاتب كتاب "سير البطاركة" الذي يعد أهم الكتب التاريخية التراثية القومية حاليًا. (وطنية الكنيسة القبطية ، ١٩٨٩، ١٧٧؛ المصري ، ١٩٧١، ٢٣٤) وهومن وضع سيرة حياة البابا كيرلس بن لقلق (Gabra, 2008, 270) ، وكذلك عرف عنه الاهتمام بالإصلاح ولهذا أيضًا كان من ضمن أعضاء مجمع حارة زويلة[٦] الذي اجتمع فيه أربعة عشر أسقفًا مع البطريرك (أبو زيد ، ٢٠١٨، ٢٦-٢٩؛ عجبان، ٢٠١٦، ١١٢).

٤- كذلك نجد أسقفًا آخر له أهمية في العلوم الدينية وهو الأنبا **يوحنا نعمة الله** أسقف البرلس الذي وضع مقالة في قيامة السيد المسيح وكاتب سيرة القديسة دميانة الشهيدة.

٥- الأسقف القبطي **ابريم** أو افريم وهو من كتب "تاريخًا مفصلًا للعالم" يرجع لعام ١٢١٦م. (عجبان ، ٢٠١٦، ١١٣)

٦- كذلك نجد الأسقف **بطرس ساويرس الجميل اسقف مليج** الذي قال عنه ابن كبر أنه أول جامع لمادة السنكسار القبطي[٧] المعرب (سليمان ،

[٤] فوه : هى إحدى المراكز القديمة ، والتى أوضح أميلينو أن مدينة مصيل الواقعة فى البحيرة فى بعض الكتابات القبطية هى فوة وهو كرسى فوة (Amelineau, 1973, 244) ، ولكن محمد رمزى أوضح أن هذا خطأ ولا يمكن الجمع بين مصيل وفوة ولا بينهم وبين مليج ، فهى مدن مختلفة واقعة بجانب بعضها البعض، والذى أوضح البعض أن العرب هم من أطلقوا على هذه المناطق مصيل. (رمزى،١٩٩٤، ١١٣)، كما أوضح ابن الجيعان أنها مدينة بعد منطقة البحيرة. (ابن الجيعان، ١٩٧٤، ١٣٧)

[٥] برية شيهيت: إحدى الأسماء التى أطلقت على منطقة وادى النطرون ، فالنطق اللاتينى لشيهيت" سيتا" ويشتق منها الصفة اسقيطى، والنطق الصحيح لها شيهات، أما شيهيت فهى حديثة من القرن الثالث عشر وما بعده. والمعتقد أن الأولى هى النطق السليم (المقارب للصعيدى) أما الثانية فهى النطق البحيرى المحرف. (المسكين، ١٩٧٢، ٢٠٤-٢٠٥؛ Amelineau, 1973, 319-321)

[٦] حارة زويلة: ترجع هذه الحارة لعام ٩٦٩م. عندما جاء إلى مصر القائد جوهر الصقلى وأسس مدينة القاهرة للمعز وقام بتقسيم المدينة إلى حارات وأنزل كتائب الزويليين المغربية بها ،وربما استمدت المنطقة اسمها من هؤلاء. (البراموسى، ١٩٩٣، ٣) ولكن Casanova اشار أن أصل كلمة زويلة ليس عربيا وانما قبطى نسبة للحكيم زايلونوالذى عاش فى المنطقة قبل وجود الاسلام بنحو مائتين وسبعين سنة. (Casanova, 1901, 170)

[٧] السنكسار : كلمة سنكسار هي تعريب للكلمة اليونانية سنكساريون ومعناها الجامع، وهو كتاب يجمع سير القديسين والأعياد الخاصة

٢٠٠٤، ٩١) وأعقبه سنكسار آخر بواسطة الأنبا ميخائيل أسقف أتريب[٨] ومليج (١٢٤٣-١٢٤٧) عن مخطوطات محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس ومكتبة الفاتيكان وغيرها (عجبان ، ٢٠١٦، ١١٢-١١٣؛ المقاري، ٢٠١٢، ٦٤٢). كما قام الأنبا بطرس أسقف مليج بعمل كتاب يطلق عليه "الإشراق" وكتاب "البرهان" أو "البيان" الواقع في خمسة فصول (شيخو، ٢٠٠٠، ٦٢؛53-52 ,Gabra, 2008).

٧- البابا **كيرلس بن لقلق** (١٢٣٥-١٢٤٢م) وهو البطريرك الخامس والسبعون في عداد البطاركة ، حيث كان راهبًا من الفيوم يدعى داود بن لقلق وأختير بطريرك عام ١٢٣٥، ونظراً لما شهدته فترته من مشاكل واضطرابات شديدة فقد اعتزل الكرسي البطريركي عام ١٢٤٠ وعاد كراهب بدير الشمع بالجيزة حتى نياحته عام ١٢٤٣ (ايسيذوروس، ١٩٦٤، ٣٩٧-٣٩٩؛ Werthmuller, 2010, 57-60). وقد كانت من أهم مؤلفاته كتاب "المعلم والتلميذ" الذي دون مقدمته الأسعد بن العسال، وكتاب "الرؤوس" الذي أعاد كتابته ولكن من غير المعلوم من هو كاتبه الحقيقي. (Gabra, 2008, 86) ونسب له كتاب في الفرائض الكنسية مكون من عشرين فصلًا وكذلك يوجد كتاب قوانين ومقالات شتى تنسب له. (شيخو، ٢٠٠٠، ١٨٠)

ثانياً: العلماء من رجال الإكليروس في علوم اللغة:

يعد العصر الأيوبي العصر الذهبي للكتب والقواميس والمعاجم الخاصة بأصول اللغة القبطية حيث كانوا يدونون في هذه الفترة كتاباتهم العربية بالحروف القبطية، وأطلق على المعاجم "السلالم Scala" ومن أشهر رواد اللغة القبطية في هذه الفترة:

١- الأنبا **يؤانس السمنودي** واضع "مقدمة في اللغة" وهو معجم للغة من حيث مبادئ النحو والصرف كما دون "السلم الكنسي البحيري العربي، وقد رسم أسقف عام ١٢٣٥، وكان له كتاب أخبار الشهداء الذين استشهدوا في سمنود (Gabra, 2008, 269؛ عجبان، ٢٠١٦، ١١٢) وقبل ترهبنته كان اسمه الأسعد بن الدهيري (قنواتي، د.ت، ٢١٢)

٢- الأنبا **أثناسيوس أسقف قوص** الذي وضع "مقدمة" باللهجتين البحيرية[٩] والصعيدية للغة القبطية عنوانها "قلادة التحرير في علم التفسير". كذلك وضع كتاب يتحدث فيه عن "الأحوال الشخصية في الكنيسة" وآخر عن "تقديس الميرون[١٠]عندما تم

بالكنيسة القبطية فهو تقويم كنسي ، وينقسم إلى جزئين الاول يحوي الستة شهور الأولى من السنة القبطية والجزء الثاني يتضمن السبعة شهور الثانية من السنة القبطية (Coquin,1991, 2171-2172)

[٨] أتريب: قديما كان يوجد مدينتان باسم أتريب، الأولى كانت قائمة بالوجه البحرى تحديداً فى مدينة بنها محافظة القليوبية والتى هى موضع دراستنا، والثانية كانت قائمة فى الوجه القبلى غرب مدينة سوهاج، وأتريب كان يطلق عليها قديماً (حت-حرى-ايب) والتى تعنى " مكان أو مقر الوسط". (رمزى، ١٩٥٤، ٨)

[٩] اللهجة البحيرية، اللغة القبطية هي المرحلة الاخيرة من تطور اللغة المصرية القديمة فبدخول اليونانين غلى مصر ظهرت الكتابة القبطية وباستخدام الابجدية اليونانية مع اضافة سبعة أحرف من الديموطيقية لتمثيل الاصول القبطية التي لا يوجد ما يماثلها في الحروف اليونانية (اسحق ، ٢٠٠٤، ١٠-١٢) ويمكن تقسيم اللغة إلى لهجتين رئيسيتين: هما الصعيدية والبحيرية وخمس أو ست لهجات صغرى هي الفيومية والاخميمية الفرعية التي تعرف بالاسيوطية والبهنساوية والبشمورية ولهجة طيبة الأولية السابقة على الصعيدية. واللهجة البحيرية هي لهجة الوجه البحري وكانت تسمى قديماً بلهجة منف ولكنها كانت اصلاً لهجة غرب الدلتا (وادي النطرون)، وكانت في القرن الثامن والتاسع منتشرة في الوجه البحري وهي اللهجة الوحيدة المستخدمة إلى الآن في اللغة القبطية (اسحق، ٢٠٠٤، ٦٠-٦٢)

[١٠] الميرون المقدس: الميرون هو كلمة يونانية معناها طيب أو دهن وهو زيت مقدس يتم طبخه من مجموعة من الأطياب والعطور ويقوم بهذا العمل الأب البطريرك ومعه الأباء الأساقفة ويضاف له خميرة مقدسة من زيت الميرون الذي يحمل جزءاً من طيب الحنوط المقدس الذي احضرهما يوسف الرامي ونيقوديموس وحنط به جسد السيد المسيح (لو١٩: ٣٨-٤٠)، ولهذا فأول من قاموا بطبخه للمرة الأولى هم الأباء الرسل تلاميذ السيد المسيح والذي احضر جزء منه لمصر هو القديس مرقس الرسول. وكان يطبخ الميرون ويكرز في الجمعة السادسة من الاسبوع السادس من الصوم الكبير وذلك لأنه تمام الاربعين يوماً

تقديسه داخل دير القديس أبو مقار الكبير بوادي النطرون حيث اشترك مع البابا كيرلس الثالث في عمله (حبيب، ١٩٧١، ٢٤٣).

ثالثاً: علماء من رجال الإكليروس في علوم الفلك والتقويم:

من أهم العلماء والأسماء التي لا يجب أن نغفلها هو **أبو شاكر بطرس بن أبي الكرم النشو بن المهذب** الشماس القبطي المصري (١٢١٠-١٢٩٠)، الذي كان شماسًا بالكنيسة المعلقة بمصر القديمة سنة ١٢٦٠ ويقال بكنيسة أبي سرجة، ويلقب بالشيخ السني حيث أنه كان أستاذًا لأولاد العسال وكان كاتبًا كبيرًا، وتوفى في شيخوخة مبكرة. (عبدالملك، ٢٠٠٦، ١٥٠؛ حمزة، ٢٠١٦، ٢٩٤) وربما كان قد تزوج أولاً وترمل بعد وفاة زوجته لأنه الوالد الجسدي لـ"بطرس أبو شاكر بن التعبان الراهب" الذي كان يعمل كاتبًا في الدواوين ثم ترهب بعدأن تقدمت به السن واعتزل الحياة المدنية. (شيخو ، ١٩٨٧، ١٤٤؛Atiya, 1991, 33)

ولقد قام ابن الراهب بتأليف العديد من الكتب من أهمها:

١- كتاب عن لاهوت السيد المسيح أسماه "الشفا في كشف ما استتر من لاهوت السيد المسيح وما اختفى" والذي يرجع لعام ١٢٦٨ والمحفوظ في المكتبة القومية بباريس (شيخو، ٢٠٠٠، ٧؛ Atiya, 1991, 33)

٢- كما كتب كتاب "التواريخ" في أحد و خمسين فصلًا لتعريف حساب الأبقطي ومواعيد الأعياد السيدية في الكنيسة القبطية ،وهو ما يشهد لصاحبه على تقدمه في علم الفلك.

٣- كذلك دون كتاب المجامع السبعة الملكانية.

٤- كتاب "البرهان في القوانين المكملة" مكون من اثنين و خمسين فصلًا في العقائد والآداب ومنه أكثر من نسخة في مكتبة الفاتيكان وبالمتحف البريطاني. (شيخو، ٢٠٠٠، ٧-٨، روفيلة ، ١٨٩٨، ١٨٦، Gabra, 2008, 152-153، ايسيذوروس ، ١٩٦٤، ٤٠٠)

٥- ويعد من أهم الكتب التي تذكر له هو "كتاب التواريخ" لابن الراهب الذي يشمل التاريخ من أول الخليقة حتى فترته مع عرض لتاريخ الخلفاء الراشدين حتى العصرالأيوبي، وقد اهتم الجميع بترجمة هذا الكتاب خاصة إلى اللاتينية ويوجد نسخة منه في مكتبة الفاتيكان (شيخو،١٩٨٧، ١٠٩؛ حمزة ٢٠١٦، ٢٩٤؛ يوحنا ، ١٩٨٣، ٤٣٢؛ Graf,1947,428-435)

٦- كذلك اهتم ابن الراهب بقواعد اللغة القبطية فكتب " مقدمة سلم اللغة القبطية" والذى منه يوجد نسخ عديدة

المقدسة وهو اليوم الذي عمد فيه السيد المسيح التلاميذ فصار يوم المعمودية ، ولذلك كان البطريرك في الاسكندرية يعمد فيه تقديس الميرون ، وتغير هذا اليوم فصار الخميس الكبير في عهد انبا مينا والانبا افراهام من بعده والميرون يستخدم ايضا في تدشين الكنائس والمذابح والهياكل. (ابن كبر، ج١، ١٩٧١، ٣٥٠-٣٥٢؛ طقس الميرون والغالياون في عهد قداسة البابا شنودة ،١٩٩٣، ٣-٩، Megally, 1991, 521-522)

فى العالم والأهم أن المتحف القبطي يحتفظ بكتاب مخطوط يتضمن أعمال الرسل والرسائل في نهرين ، عربي وقبطي وفي أول الكتاب عبارة "اهتم به شاكر بن الراهب." (Atiya, 1991, 33-34؛ المصري ، ١٩٧١، ٢٤٤)

وعليه فيعد أبو شاكر من أهم علماء هذا العصر مثله مثل ابن كبر وهو من ختم القرن الثالث عشر الميلادي.

ثانياً: العلماء المسيحيين من العلمانين:

أولاً: العلماء في مجال الطب:

اهتم القادة الأيوبيون بشكل كبير بالجانب الطبي، خاصة لما خلفته حروبهم مع الصليبين من جرحى كثيرين يحتاجون إلى الإسعافات الطبية بشكل عاجل، وظهر ذلك بشكل واضح بزيادة النشاط العلمي في مجال البحث الطبي. وقد هيأ القادة الأيوبيون الظروف الملائمة لازدياد النشاط الفكري والثقافي والمعرفي ودعمهم المادي والمعنوي ، واهتموا في هذا الوقت بإنشاء البيمارستان ، ولهذا تقدم الطب حيث لم يكن مقتصرًا على الأطباء المسلمين بل برع فيه العديد من المسيحيين واليهود[١١]، وقد أغدق الأيوبيون على أطبائهم الأموال والمناصب والقطاعات وكان للأطباء في عهدهم مكانة عالية في المجتمع وحصلوا على الألقاب الفخمة التي اشتهروا بها. (فاضل& عبد الحميد ، ٢٠١٩، ٢٢١٦) ومن أشهر الأطباء المسيحيين الذين برز اسمهم في هذا العصر:

١- **أبو المكارم هبة الله بن الحسن بن جامع** الذي كان مصريًا وكان طبيبًا في عهدالملك صلاح الدين الأيوبي. ولد في الفسطاط وله كتب عدة و رسائل في الطب (داود ، ج٤، ٢٠٠٤، ٤٣).

كذلك لدينا عائلة طبية لها قيمة كبيرة وعريقة في ذلك العصر وكانوا من أكثر من تقربوا من الحكام والسبب في ذلك هو الأب الكبير أبو سليمان داود الذي تنبأ وأعلم السلطان صلاح الدين بموعد دخوله إلى بيت المقدس – حيث كان له في أحكام النجوم – ، فبعث بأحد أولاده الذي كان جنديًا إلى صلاح الدين وأعلمه برؤيته والتي تحققت بالفعل في نفس اليوم الذي تنبأ فيه ولهذا اهتم صلاح الدين ومن بعده بهذا الأب وبأولاده بشكل خاص (ابن أبي أصيبعة ، د. ت، ٥٨٨)

٢- **أبو سليمان داود بن أبي المني بن أبي فانة،** كان طبيبًا نصرانيًا وكان عالمًا خبيرًا في العلوم الطبية وكان من أهل القدس ثم انتقل إلى مصر في عهد صلاح الدين. وكما أوضحنا أنه كان له معرفة كبيرة بعلوم النجوم وكان لهذا الحكيم أبو سليمان خمسة أولاد، أربعة أطباء و جندي ، الذي قام بإبلاغ صلاح الدين كما أوضحنا. (ابن أبي

[١١] تعدد الاطباء اليهود في العصر الأيوبي ومنهم من كان على صلة وطيدة مع الحكام، حيث نجد الشيخ الموفق شمس الرياسة ابو العشائر هبة الله بن زيد بن حسن بن افراكيم بن يعقوب بن اسمعيل من الاطباء المشهورين وخدم الملك الناصر صلاح الدين وكان رفيع المنزلة ، وكذلك الطبيب ابو البيان بن المدور الملقب بالسديد الذي خدم في عهد الخلفاء الفاطمين ثم في عهد صلاح الدين، وابو البركات بن القضاعي الذي اشتهر في صناعة الكحل والجراح وخدم بصناعة الطب الملك صلاح الدين وتوفى بالقاهرة، والرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي وكان رئيساً على الاطباء في الديار المصرية وهو اوحد زمانه في صناعة الطب ، وكان يهتم به السلطان صلاح الدين الايوبي ، والذي كان له كتب عدة منها اختصار الكتب الستة عشرة لجالينوس ومقالة في البواسير وعلاجها ومقالة في السموم وغيرها. (ابن ابي أصيبعة ، د. ت، ٥٧٦-٥٨٣)

أصيبعة ، د. ت، ٥٨٧-٥٨٩؛ جرجس ، ١٩٩٦، ١٧٨ ؛ بقنواتي ، د. ت، ١٨٩)

٣- **الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المني بن أبي فانة**، الذي كان ضليعاً في الطب، عالمًا متميزًا به حيث تعلمه من والده. وقد خدم مهذب الدين الملك صلاح الدين والملك العادل الذي جعله في خدمته هو وولده وأكرمه غاية الإكرام حيث أمر ألا يدخل قلعة من قلاعه إلا راكبًا مع صحة جسمه. وقد انتقل أبو سعيد من القدس إلى مصر ومات بها عام ١٢١٦م ودفن داخل دير الخندق[١٢] بالقاهرة. (داود ، ٢٠٠٤، ٣٨؛ ابن ابي أصيبعة ، د. ت، ٥٨٩، قنواتي ، د.ت ، ١٨٩)

٤- الحكيم **موفق الدين أبو شاكر بن أبي سليمان داود** و قد كان متميزًا مثل أخيه ومتقنًا لصناعة الطب. وقد وضعه السلطان العادل في خدمة ولده الملك الكامل واستمر في خدمته ولهذا نال في الدولة حظًا عظيمًا. وكان يعتمد عليه الملك العادل في المداواة، وكان يدخل جميع القلاع ، ولأهميته عند الملك الكامل فقد سكن معه في قصر القاهرة المحروسة، وكان يركب الفرس مثل الملك وبجانبه ويصاحبه إلى دار الوزارة ، وأيضًا قد توفى سنة ١٢١٦ ودفن بدير الخندق بالقاهرة أي أنه مات في ذات السنة مع أخيه مهذب الدين أبو سعيد. (بن ابي أصيبعة ، د. ت. ٥٨٩-٥٩٠؛ قنواتي ، د. ت، ١٨٩؛ Johnstone, 1991,1749)

٥- **أبو نصر بن ابي سليمان** والذي كان أيضًا طبيبًا حسن المعالجة وكان الأخ الثالث والذي توفى بالكرك (قنواتي ، د.ت، ١٩٠)

٦- **أبو الفضل بن أبي سليمان** ، كان أيضا طبيبًا عالمًا في صناعة الطب وكان أصغر إخوته و أكثر عمر ، ولد سنة ٥٦٠ هـ ووفاته سنة ٦٤٤هـ ، بينما مات إخوته عام ٦١٣هـ. ولذا فتعد مدة حياته ٨٤ سنة و أطال الله في عمره عن إخوته بكثير. وكان طبيبًا للملك الأيوبي في دمشق ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية حيث توفى بها سنة ١٢٤٦م. (مسيحة ، ٢٠٠٤، ٣٨، ابن أبي أصيبعة ، د. ت، ٥٩٠)

٧- **رشيد الدين أبي حليقة** (هو الحكيم الأجل العالم رشيدالدين أبو الوحش بن الفارس بن سليمان داود بن أبي المني بن أبي فانه ويعرف بأبي حليقة) و أطلق عليه الملك الكامل أبي حليقة ، وكان سبب التسمية بالحليقة نسبة للحلقة التي وضعت في أذن الرشيد، حيث لم يكن يعيش لوالده ولد ذكر فوصف له ووالدته حامل به أن يهيئ له حلقة فضة قد تصدق بفضتها وعندما يولد الطفل يقوم الصائغ بثقب أذن الطفل ووضع الحلقة فيها، وبالفعل فعل ذلك وأعطاه الله الحياة ووعد والدته ألا يقلعه أبدا

[١٢] دير الخندق بالقاهرة: أو دير الأنبا رويس حالياً، هو المكان الواقع به حالياً الكاتدرائية المرقسية بالعباسية وهو الدير الذي أقيم بدلاً من دير العظام الذي تم نقله إلى هذا المكان بأمر من جوهر الصقلي عند انشاء القاهرة. (Copuin&Martin, 1991, 809) وقد وصفه أبو المكارم بأنه كان دير محاط بسور وله باب واحد وبه مجموعة من الكنائس اكبرها كنيسة مارجرجس التي كانت مقر للأسقف منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، والواقع اعلاها كنيسة الثلاثة فتية من الخشب. وقد دفن بهذه الكنيسة ايضا ملك النوبة سلمون الذي هجر الملك وتوحد في أحدى المناطق القريبة من حدود مصر ودفن بهذه الكنيسة ولازلت رفاته محفوظة بدير الأنبا رويس، كما كان يوجد بالدير كنيسة للارمن وكنيسة أبو مقار وكنيسة أبالي بن يسطس مجاورة للحصن وكنيسة القديس مرقوريوس (صموئيل، ١٩٩٩، ١٦-٢١) وقد أوضح المقريزي في منتصف القرن ١٥ أن الدير دمر عام ١٢٨٠م في حكم المنصور قلاوون ثم جدد وبنيت به كنيستان واحدة على اسم الملاك غبريال والأخرى للقديس مرقوريوس وهي التي دفن بها الأنبا رويس عام ١٤٠٤م واطلق عليها اسمه فيما بعد. (المقريزي ، ٢٠٠٣، ١٠٤٨) وبالتالى أرض دير الخندق كانت تضم مجموعة من المدافن للأقباط يتخللها الكنائس التي تجدد كل فترة. وعلى الموقع الحالي يوجد الآن كنيسة الأنبا رويس وكنيسة العذراء مريم والكاتدرائية المرقسية بالعباسية (فخري، ٢٠١٨، ٢٠٨-٢١٢)

وهذا ما تم، ولهذا أطلق عليه هذه التسمية. (ابن أبي أصيبعة ، د. ت. ٥٩٢-٥٩٦)

وقد كان رشيد أبي حليقة واحدًا في زمانه في صناعة الطب والعلوم والأدب لطيف المداواة ، محبًا لفعل الخير ، كثير العبادة. وقد اشتغل في الطب في أول أمره مع عمه مهذب الدين أبي سعيد في دمشق ثم انتقل معه إلى مصر ، وكان والده متقربًا إلى الملك الكامل و الملك العادل (١٢٣٨-١٢٤٠م، ٦٣٥-٦٣٧هـ)، خاصة وأن الملك العادل هو من طلب من والده ألا يصيره جنديًا بالجيش حتى يصير حكيمًا وطلب أن يذهب لدمشق حيث أقام أبي حليقة مدة سنة كاملة حفظ فيها كتاب "الفصول لأبقراط" وبعدها عاد للقاهرة. وخدم بصناعته الملك الكامل، ومن بعده خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم خدم الملك المعظم توران شاه[١٣] (١٢٤٩-١٢٥٠م، ٦٤٦-٦٤٧هـ) حتى توفى (١٢٤٩) ثم استولى الظاهر بيبرس على مصر فصار في خدمته. وكان لأبوحليقة حكايات تميزه في مجال الطب وكان يستخدم "الترياق الفاروق" فكان يفتت الحصى ويعالج انسداد البول. (ابن أبي أصيبعة د.ت، ٥٩٠-٥٩١، قنواتى، د.ت، ١٩٠)

وللرشيد أبي حليقة العديد من المقالات والكتب:

١- مقالة في حفظ الصحة.

٢- مقالة في أن الملاذ الروحانية ألذ من الملاذ الجسمانية حيث أن الروحانية كمالات والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة.

٣- كتاب في الأدوية المفردة سماه "المختار في الألف عقار"

٤- كتاب في "الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة"

٥- مقال في ضرورة الموت.

وقد توفى أبي حليقة في القاهرة عام ١٢٧٧م. (مسيحة ، ٢٠٠٤، ٣٨-٣٩؛ ابن أبي أصيبعة ، د. ت، ٥٩٧؛ قنواتى، د. ت، ١٩١)

٨- **الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب** والذي كان من مسيحي القدس. كان متميزًا في صناعة الطب وخبيرًا به. واشتغل في العربية ثم عمل في علوم الطب. وكان عمه رشيد الدين أبي حليقة وكان ملازمًا له و أتقن منه صناعة الطب، وخدم معه عند الملك الكامل عندما كان مقيمًا بالقاهرة ثم خدم الملك الصالح نجم الدين وبقى في خدمته تسع سنين. ولقد كان له العديد من الكتب منها "كتاب عيون الطب" صنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب، وقام بتعليقات على كتاب الحاوي للرازي في الطب. (مسيحة ، ٢٠٠٤، ٤٣، ابن أبي أصيبعة، د. ت، ٥٩٩) وكان صديقًا لابن أبي أصيبعة. (شيخو، ١٩٨٧، ٢٢)

٩- **أبو الخير الراشد بن الطيب** الذي كان كاهنًا وطبيبًا معًا، ثم عين كاتب سر وكاتم أسرار الأمير القاضي الفاضل وزير السلطان عثمان صلاح الدين (١١٩٣-١١٩٨م، ٥٨٨-٥٩٤هـ) (قنواتي ، د. ت، ٢٠٨) ، و قد دون هذا العلامة مؤلفات متمثلة في :

[١٣] الملك المعظم توران شاه هو شمس الدين توران شاه ابن أيوبين مروان الملقب فخر الدين ويعنى اسمه " ملك المشرق" وهو أخو السلطان صلاح الدين وكان أكبر منه وحكم من بعده ومات بالاسكندرية ثم نقلته أخته ست الشام لدفنه بدمشق. (ابن خلكان، ١٩٧٨، ٣٠٦-٣٠٩)

١- العقول في علم الأصول الملقب بكشف الأسرار الخفية في أسباب المسيحية ويسمى أيضا "ترياق العقول في علم الأصول" قسمه إلى جزئين وكل جزء أربعة و عشرون فصلًا.
٢- خلاصة معتقد الملة المسيحية.
٣- رسالة البيان الأظهر في رد من يقول بالقضاء والقدر، وعليه فكان له شأن عظيم في علوم اللاهوت والسياسة والعلوم الأخرى المختلفة. (قنواتي، د.ت، ٢٠٨-٢١٠، Frederick, 1991, 20-21, Graf,1947,351، بديع، ٢٠٠٦، ١٧)

ثانياً: العلماء في مجال الهندسة المعمارية:

كان للأقباط المسيحيين دورًا مهمًا في الأعمال المعمارية في ذلك الوقت منها أعمال سور القاهرة الذي تم إنشاؤه في العصر الأيوبي وكذلك مقر الحكم.

ويذكر التاريخ عالمين هندسيين وهما **أبو مشكور و أبو منصور** وهما المهندسان اللذان وضعا تصميمات قلعة الجبل لصلاح الدين وشيداها على منطقة جبل المقطم للحماية، كما حفرا البئر الملحقة بها المعروفة "ببئر يوسف" وقاما ببناء الجسور وحفر الخلجان والترع، ولقد كافأهما السلطان صلاح الدين على ما أديا من خدمات فصرفا المال على ترميم الكنائس والأديرة القبطية (المصري، ١٩٧١، ٢٣٧؛ سوريال ، ٢٠٠٤، ج١، ٢٢٠). وفي هذا الوقت قرر الوزير قراقوش هدم الأهرامات الصغيرة التي كانت بالجيزة وكان عددها لا يحصى واستعملها في بناء سور القلعة الخارجي والذي تولاه أيضا المهندسان القبطيان. (روفيلة ، ١٨٩٨، ١٧٠)

ولم يذكر التاريخ لنا مهندسين آخرين وكل ما ذكر أنه تم ترميم و إنشاء العديد من الكنائس والأديرة من قبل الأقباط في عهد صلاح الدين وذلك لمكانة البعض منهم ولقدرتهم على إنفاق الأموال على التجديد.

ثالثًا: علماء الأقباط في علوم الفلك والتقويم:

تقدم العلماء الأقباط في تفسير وتطوير التقويم القبطي وحساب الأبقطي[١٤] والذي تأسس في القرن الثاني الميلادي للأنبا ديمتريوس الكرام الـ ١٢.

ومن أشهر علماء ذلك العصر من عرفوا باسم "**أولاد العسال**" و هم من كبار علماء الأقباط ووجهائه في القرن الثالث عشر الميلادي و كانوا من مدينة سدمنت في الفيوم،و لهم جملة من المؤلفات في علوم شتى حيث نجد ثلاثة من أعضاء هذه الأسرة لامعين في الكتابات. (قنواتي ، د. ت، ٢١٥) وكان على رأس هذه الأسرة العسال وابنه أبو البشر يوحنا الكاتب، والذي لقبت الأسرة على اسمه.

"فالعسال" يستمد اسمه من العسل مما يشير إلى أنه ربما كان تاجر عسل أو صانعه، أما ابنه أبو البشر يوحنا الكاتب، فكان اسمه يوحنا أما الكاتب فهي دلالة على وظيفته فيقال أنه ربما كان أحد الكتاب في أحد الدواوين الحكومية أيام الدولة الفاطمية. (الفرنسيسكاني، ١٩٩٧، ٧٥-٧٧) وقد

[١٤] الحساب الابقطي: الأبقطي هي كلمة قبطية معناها الحرفي الفاضل أو الباقي ويقصد بها فاضل الشمس أو فاضل القمر ويستخدم في عمليات حسابية متعددة خاصة للوصول لموعد عيد الفصح اليهودي وبالتالي موعد عيد القيامة والأعياد الأخرى المرتبطة به. والأبقطي هو حساب وضعه العالم الفلكي بطلميوس الفرماوي الذي درس في الموسيون في زمن الامبراطور انطونيوس بيوس. (المقاري ، ٢٠١١، ٣٥-٣٧)

ولد أبو بشر يوحنا ابنه أبا سهل جرجس ومن هذا ولد المؤتمن أبو إسحاق إبراهيم الذي ولد ابنه فخر الدولة أبا المفضل أسعد، الذي كان بكل تأكيد شخصية مرموقة و ربما كان موظفًا له قيمته في الحكومة وكان غنيًا من إحدى الطبقات العليا في الدولة لهذا لقب "فخر الدولة".(الفرنسيسكاني ، ١٩٩٧، ٧٨)

ولقد أنجب فخر الدولة أربعة أولاد من أعظم علماء ذلك العصر وهم:

- من زوجته الأولى أنجب اثنين و هما :

١. الشيخ الصفي أبو الفضائل الأمجد و يعتبر أهمهم و هو المشهور (بصفي الدولة) الذي كان متطلعًا في القانون والفلسفة.
٢. الأسعد أبو الفرج هبة الله ، والذي كان أقل إخوته في المؤلفات ولكنه كان ضليعًا في النحو وعلوم الأبقطي.وقد كان متزوجًا ونعرف اسم أحد أبنائه وهو أبو شاكر .

- وقد توفت الزوجة الأولى لفخر الدولة فتزوج الثانية والتي أنجب منها اثنين وهما:

٣. الشيخ المؤتمن الدولة أبو إسحق إبراهيم المشهور (بالمؤتمن) الذي كان لاهوتيًا وضلعًا في علوم اللغة.
٤. الأمجد أبو المجد فضل الله ، وكان كاتبًا في ديوان الجيش أو كاتبًا للدرج، وكان الأمجد متزوجًا وله اثنان من الأبناء: فخرالدولة ونصر الله ، وكان بيته بحارة زويلة بالقاهرة وله بيت آخر في دمشق. ولم نعرف له أي مؤلفات ولكنه كان لديه ناسخ يقوم بنسخ الكتب في بيته وهو الراهب "غبريال." وربما يكون هو الذى طلب من إخوته كتابة بعض الكتب والمقالات، وقام بتجميع القوانين التي أقرت في المجمع الإكليريكي الذي عقد في عهد البابا كيرلس الثالث، والتي وضعت داخل كتاب "المجموع الصفوي" الذي قام به أخوه. (الفرنسيسكاني ، ١٩٩٧، ١١٧-١٢٢؛ الشرقاوى& ثابت، ٢٠١٦، ١٦١-١٦٣؛ Atiya,1991, 309-311 ،)

وقد كان هؤلاء الإخوة الأربعة من خيرة العلماء في العصرالأيوبي، ملمين إلمامًا كاملًا بالعلوم والآداب واللغات ، فقد أجادوا اللغة العربية والقبطية واليونانية والسريانية ولهم باعة في علوم الرياضيات والفلك والفيزياء والتاريخ، ولهم الفضل في تنظيم القوانين القبطية.

فالذي نبغ في علوم التقويم والفلك كان **الأسعد أبو الفرج هبة الله ابن العسال،** وهو أكبر أبناء فخر الدولة أبي سهل جرجس، والذي اشتهر بغزارة علمه وكتبه. (شيخو، ١٩٨٧، ٨١) وفترة نشاطه العلمي ما بين عام١٢٣١و١٢٥٣ (قنواتي ، د.ت، ٢١٥).

وقد اشتهرت مكتبته بين العلماء ؛ لما كانت تجمع من كتب عديدة في شتى المواضيع. كما كانت له مكانة كبيرة في إدارة البلاد في العصر الأيوبي حيث كان كاتبًا كبيرًا. وقد اهتم هذا الشخص بترجمة الأناجيل الأربعة إلى العربية من اليونانية والسريانية والقبطية، ومنه نسخ عديدة في مكاتب أوروبية بالفاتيكان وميلانو و إكسفورد. كما أن له مؤلفات دينية أخرى مثل مقدمة على رسائل بولس الرسول والتي يوجد نسخة منها في مكتبة ليدن في هولندا.(شيخو، ٢٠٠٠، ١٢؛ ايسيذوروس ، ١٩٦٤، ٤٠٠)

أما عن مؤلفات الأسعد التي تخص اللغة القبطية وعلوم حساب الأبقطي فنجد:

١. مقدمة (اجرومية) في أصول اللغة القبطية بالعربية ويوجد نسخة منه في لندن باكسفورد والمكتبة البطريركية بالقاهرة. (Gabra, 2008, 44-45)
٢. كتاب في حساب الأبقطي في خمسة عشر فصلًا به بعض القواعد الفلكية وجدول للبطاركة وطريقة تحديد تواريخ الأعياد ؛ لتحديد عيد القيامة كل سنة.
٣. أرجوزة في حساب الأبقطي شرحها البابا يوحنا الـ ١٠٧ (قنواتي ، د.ت.٢١٦، ملطي، ١٩٨٦، ٩٨-٩٩، لوقا ، ٢٠٠١، ٤٣٠، Atiya, 1991, 282-283)
٤. وقد ساعد البابا كيرلس بن لقلق في كتابه عن "الاعتراف" وكذلك الأب بولس البوشي ، والذي كان بعنوان (المعلم والتلميذ) (Gabra, 2008, 17-18) لإبراز أهمية الاعتراف ومنفعته (الفرنسيسكاني ، ١٩٩٧، ٤٨-٤٩).

رابعاً: علماء الأقباط في اللغة:

١- مثلما كان الأسعد أبو الفرج له باعة في اللغة القبطية، كذلك كان أخوه متفوقًا في هذه الجزئية وهو **المؤتمن الدولة أبو إسحق** (الأصغر من بين إخوته) ومستوفيا بدمشق أيام الملك الناصر. (شيخو ، ١٩٨٧، ٨٢) امتاز هذا الشخص بنسكه وحبه للعبادة مع الدراسة والمعرفة ، فقد قيل عنه أنه كان كاهنًا، فقد تنيحت زوجته وهو صغير في السن و أرسل إليه أخوه الصفى يحثه على الحياة النسكية بعد فقد معينه. وربما لبعض الوقت اتجه إلى هذه الحياة حيث تتملذ على يدي أنبا بطرس الحبيس، وقام لبعض الوقت بالخدمة في قلاية البطريرك[١٥] يعاون البابا كيرلس بن لقلق في تحرير مراسلاته. حيث لقبه ابن الدهيري مطران دمياط المعاصر له:"الشيخ الرئيس الناسك والعابد والمؤتمر" ولكن كل هذا لا يعني أن المؤتمن قد هجر الحياة العامة نهائيًا. (ملطي ، ١٩٨٦، ٩٨، الفرنسيسكاني، ١٩٩٧، ١٢٩-١٣١)

ولكن في الواقع أن لقب المؤتمن الذي حمله هذا الشخص يشير إلى منصب حكومي أو اتصال سياسي بالدولة، خاصة و إن في تاريخ حياة هذا الشخص قد توجه إلى دمشق أكثر من مرة ربما لأمور خاصة بالدولة، حيث أنه في ذات مرة فقد كل مكتبته هناك وتعرضت للنهب وبعدها عاد إلى مصركلية. (الفرنسيكاني، ١٩٩٧، ١٣٨-١٤٤)

أما عن مؤلفات المؤتمن، فهي تشمل العديد من المراسلات والعظات والآداب الكنسية وكتب في اللغة، متمثلة في:

١. مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين وهو كتاب لاهوتي، طبع بمصر سنة ١٩٠٠م ومنه نسخ في مكتبة باريس ولندن، وهذاالكتاب مكون من سبعين بابًا، وربما وضع ككتاب نهائي بعد سنة ١٢٦٠م و يعد من أهم كتبه. (, VI, Atiya, 1991 1748)

[١٥] قلاية البطريرك: جاءت كلمة قلاية من الكلمة اللاتينية Kella والتى تعنى الحجرة الخاصة باراهب من يوم رهبنته حتى نياحته ووضعه داخل الطافوس ولأن البطريرك فى الأساس راهب فله قلايته. (Coquin, 1991,477-478)

٢. كتاب "التبصرة المختصرة في العقائد النصرانية" المكون من ستة عشر بابًا في فصلين ويتحدث عن مواضيع الإيمان الأساسية (الفرنسيسكاني، ١٩٩٧، ١٧٠-١٨٢)

٣. تفسير ما ورد في الإنجيل عن آلام السيد المسيح إلى صعوده وبه مقدمة عن أصول تفسير الكتاب المقدس.

٤. كذلك نجد كتبًا من المؤتمن الأب البطريرك الأنبا كيرلس بن لقلق إلى الأساقفة بالوجه القبلي بالديار المصرية أثناء الصوم المقدس تدعو إلى توجيه العناية بالأديرة، وكذلك كتاب المؤتمن إلى الأب بطرس الحبيس والذي يشير إلى وفاة زوجته، وكتاب من المؤتمن لأخيه الصغير ووالدته ، وآخر يعزى أخاه لوفاة والده. (Graf, 1947, II, 408-412)

٥. تفسير رسائل القديس بولس الرسول والموضوع منه نسختان في مكتبة الفاتيكان من سنة ١٢٧٠ (شيخو، ٢٠٠٠، ١١) وتفسير الأبو كاليبس أي سفر الرؤيا. (قنواتي، د. ت، ٢١٩)

٦. له عدة خطب عن الأعياد السيدية تحتوي على ثمانٍ و أربعين عظة لأحاد السنة.

٧. له جزئية مقدمة عن البصخة المقدسة وتفسير الأمانة المقدسة في مكتبة باريس (Graf, 1947, II, 413)

٨. وفي أصول اللغة القبطية كتب المؤتمن (السلم المقفى وذهب الكلام المصفى) الذي اعتقد Grafأنه باكورة عمل المؤتمن. ولكن هذا الكتاب كان قد وضع مؤخرًا عن عدد كبير من الكتب التي دونها، ومنه عدة نسخ في المكتبات الأوروبية وهو عبارة عن قاموس قبطي عربي. (الفرنسيسكاني، ١٩٩٣، ١٦٣؛408 , 1947, Graf) وهذا السلم يهدف إلى أربعة أهداف : لتسهيل عملية البحث عن كلمة قبطية ومساعدة من يريد تأليف بعض النصوص القبطية وتيسير عملية البحث عن الكلمات الكتابية ولضبط أسماء الأعلام والبلاد. (الفرنسيسكاني، ١٩٩٧، ١٦٤)

٩. مجموع الأصول لشرح رسالة عيسى بن يحيى الجرجاني في أقسام الدين والتي طبعت في مجموع مقالات. (لوقا ،٢٠٠١، ٤٣٠؛ يوحنا، ١٩٨٣، ٤٣١؛ شيخو، ٢٠٠٠، ١١؛ Gabra, 2000, 23)

٢-**ابن كاتب قيصر:** هو الرئيس الأوحد علم الرئاسة أبو إسحق إبراهيم بن الشيخ الرئيسي أبي الثناء ابن الشيخ صفى الدولة أبي الفضائل كاتب الأمير علم الدين قيصر الأسنوفي، عاش في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، وكان من عائلة ثرية من أهل مصر الأقباط، وكان في نفس ذات الزمن مع المؤتمن ابن العسال، وكانت كل عائلته تعمل في الأدب. (شيخو، ١٩٨٧، ١١٧؛ Graf, 1947, 379) كان يتمتع بنفوذ سياسي وهو واضع مقدمة عن اللغة بعنوان "التبصرة" و تتضمن تفسيرًا تفصيلًا لقواعد اللغة القبطية باللهجة البحيرية. وتوجد نسخ متعددة من المقدمة في المكتبة الأهلية بباريس وروما وإكسفورد والمكتبة القبطية بمصر. ولقد صاغ

ابن كاتب قيصر اللغة القبطية التي كتب بها قالبًا صحيحًا وفصيحًا حيث قيل أنه أعاد عمل الأنبا يوحنا السمنودي عن القواعد اللغوية بالتنسيق. (شيخو، ٢٠٠٠، ؛ Frederick, 1991, IV,1268)

وقد كان من أهم أعماله أيضًا وضعه لتفسير سفر الرؤيا الذي تم نشره في مصر عام ١٨٩٨ ومرة أخرى عام ١٩٣٩. (Gabra,2008,154)

كذلك وضع تفسيرًا لإنجيل متى وسفر أعمال الرسل ورسائل بولس الرسول. كذلك وضع ترجمة عربية للبشائر الأربع (المصري، ١٩٧١، ٢٤١-٢٤٢؛ عبد الملك ٢٠٠٦، ١٦؛ ملطي ١٩٨٣، ٩٥- ٩٦؛ لوقا ، ٢٠٠١، ٤٣٢).

خامسا: علماء الأقباط في علم القانون:

من أهم علماء القانون أحد أولاد ابن العسال وهو "الصفى أبو الفضائل الأمجد بن العسال" الذي ولد على الأرجح في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وهو الابن الثاني لفخر الدولة. (شيخو، ١٩٨٧، ٨٠) ولتواضع هذا الشخص نجده يتحدث قليلًا في مؤلفاته عن أحواله الشخصية ولهذا ليس لدينا العديد من المعلومات عنه، ولكنه قد رحل إلى بلاد الشام لجمع المادة العلمية لكتابه عن القوانين. والشيء الوحيد الذي نعرفه عنه أن البابا كيرلس بن لقلق قد عينه مستشاره القانوني وكان كاتب المجمع الذي تم في كنيسة زويلة في سبتمبر ١٢٣٨. ولا نعلم إذا كان قد عمل في أحد الدواوين بالدولة الأيوبية أم لا ؛ لأن كتاباته لم توضح ذلك. (الفرنسيسكاني، ١٩٩٧، ٩٨-٩٩؛ Graf, 1947,388-389)

ومن أشهر أعماله على مر حياته :

١. في عام ١٢٣٢م قام بتصحيح وتلخيص ثمانٍ و ثمانين عظة للقديس يوحنا ذهبي الفم عن إنجيل يوحنا وقد استخدم ترجمة الملكانى عبد الله بن الفضل الأنطاكي من القرن ١١م. (Gabra,2008,24-25)
٢. وفي عام ١٢٣٥ قام بكتابة خطبة اختيار البطريرك البابا كيرلس الثالث بن لقلق.
٣. وفي السادس من مارس ١٢٣٦ قام الصفى بالانتهاء من أول جزء من كتابه "المجموع الصفوي"
٤. وقد قام بمراجعة عدد من العظات للقديس يوحنا ذهبي الفم عن إنجيل متى بعد ترجمة عبد الله بن الفضل الأنطاكي وهذا تم ما بين ١٢٣٧-١٢٣٨م.
٥. وفي ذات السنة ١٢٣٨ انتهى الصفى من كتاب القوانين "المجموع الصفوي " وقد قام بتقسيم القوانين إلى اثني عشر جزءًا في البداية ثم بعد ذلك خمسة أجزاء بعد انعقاد مجمع كنيسة العذراء بحارة زويلة الذي قام بحضوره في سبتمبر ١٢٣٨م.
٦. في يوليو ١٢٤١ بالقاهرة انتهى من تلخيص أحد و أربعين عملًا للفيلسوف المسيحي من بغداد يحيى بن العادي.
٧. وفي يونيو ١٢٤٢ قد أكمل بالقاهرة فصوله عن التثليث والتوحيد وآخر تاريخ لأعماله كان في الحادي عشر من مارس ١٢٤٣ يعلق فيه بعد نياحة البابا كيرلس الثالث. (Samir, S.J.,1991,VII,2075; Gabra, 2008, 25)

و يتضح لنا من هذا أن أهم مؤلفات الصفى و أشهرها:

١- فصول مختصرة في "تثليث الاتحاد"، وقد وضع هذه المقالة في ٢يونيو ١٢٤٢ حيث يتناول نصفها الأول التثليث والثاني الاتحاد، والتي وجد منها عدد ست عشرة نسخة من المخطوطات في باريس وبرلين والفاتيكان وجزء منها بدير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر وجزء بكنيسة مارمينا بالقاهرة. (الشرقاوي وثابت ، ٢٠١٦، ١٦٣-١٦٧)

٢- كتاب الصحائح في جواب النصائح وقد كتب ردًا على كتاب لعلي بن ربان الطبري وهو كتاب مكون من خمسة عشر فصلًا وهو يروى (الصحاح فى جواب النصاح). ومنه نسخة في المكتبة البطريركية بالقاهرة وفي القدس. (شيخو، ٢٠٠٠، ١١؛ الفرنسيسكاني ، ١٩٩٧، ١٠٣-١٠٤) وقد ألف هذا الكتاب تلبية لطلب البابا كيرلس بن لقلق (قنواتي ، د.ت، ٢١٦).

٣- كتاب نهج السبيل في الرد على من قدح فى الإنجيل لعله أراد كتاب ابن تيمية تخجيل من حرف الإنجيل فرد عليهم.

٤- كتاب الفردوس الذي طبع في مصر تحت عنوان "الفردوس العقلي" في ١٩١٢.

٥- كتاب في كلندار الكنيسة وتطبيقه مع العلوم الفلكية ، وهو كتاب يتحدث عن تاريخ الكنيسة وتطابقه مع الفلك، باسم "مجموع التواريخ لعلوم القبط" (شيخو، ٢٠٠٠، ١٢-١٣؛ يوحنا ، ١٩٨٣، ٤٣١؛ يعقوب ، ١٩٨٦، ٩٩؛ Samir, S.J.,1991,VII, 2077-2079)

٦- وفي حقل العلوم القانونية وضع الصفى "مجموع القوانين" الذي يطلق عليه "المجموع الصفوى" و يعد من أهم أعماله Nomocanon وقد طبع أكثر من مرة ، و كان لمجموعة الصفى القانونية تأثير كبير في الكنائس القبطية والحبشية والمارونية، والذى اختصره في كتاب أسماه "كفاية المبتدئين في علم القوانين." ومن كتابه الرئيس يوجد نستخين في الفاتيكان وخمس نسخ في باريس ونسخة في لندن وطبع في مصر سنة ١٨٩٤. (شيخو ، ٢٠٠٠، ١٢؛ شيخو، ١٩٨٧، ٨١؛ قنواتي، د.ت،٢١٧؛ الفرنسيسكاني، ١٩٩٧، ١٠٦-١٠٧؛ Graf, 1947,401-402)

٧- ولأن الصفى كان واسع الاطلاع حيث تم تشبيهه بالنحلة النشيطة،فقد قام بالعديد من المختصرات لكتابات بعض آباء الكنيسة ولم يكن هو من قام بترجتمها من القبطية واليونانية بل استخدم ترجمات عربية سابقة منها مختصرات للقديس يوحنا ذهبي الفم ومختصر خمسة و ثلاثون فصلًا حول الحياة الرهبانية لإسحاق النيوني ومختصر مجموعة من أقوال الآباء الرهبان القديسين ، وذلك لاهتمامه بأمور الرهبنة القبطية. كذلك اختصر كتابًا عربيًا و هو "مختصر الكتاب الأوسط في المقالات لعبد الله الناشئ الأكبر" ومختصر الباب الثامن من كتاب "الدر الثمين لسويروس بن المقفع"

حول الصوم والعفة ومختصر كتاب نهاية العقول للرازى وكتاب الأربعين. (الفرنسيسكاني، ١٩٩٧، ١٠٧-١١٥)

سادساً: علماء الأقباط في التاريخ:

ظهر في هذه الفترة عائلة مسيحية كانت لها أصول سريانية ثم جاءوا وعاشوا بمصر وبدأوا يدونون عن العصور المختلفة وهي عائلة ابن المكين.

١- ابن العميد (أبو جرجس عبد الله بن ياسر[١٦] المكين بن أبو المكارم بن أبي الطيب) هو أشهر علماء التاريخ، (١٢٠٥-١٢٧٣) من عائلة قبطية عريقة، فقد كان والده هو العميد أبو ياسر الذي كان كاتبًا وتوفى في ١٢٣٨، وكان جده من أبيه هو ابن الطيب الذي كان أيضًا كاتبًا وتوفى في القرن الثاني عشر الميلادي ، وجد جده يدعى قروينة و توفى في القرن الحادي عشر و قد كان كاتبًا أيضًا. وقد كانت أصول الجد من تكريت ، حيث كان تاجرًا وقدم إلى مصر في أيام الملك الفاطمي الآمر بحكم الله وكان اسمه "طيب بن يوسف"، الذى قام بتقديم الهدايا والتقدمات للخليفة من المصنوعات الحريرية فطلب منه أن يقيم في مصر، فأقام بالقاهرة ثم انتقل وعاش في سنموطية[١٧] وتزوج ورزق ولد اسمه قروينة و قد اشتغل ابنه بالكتابة،و رزق بولد سماه على اسم جده "ابن الطيب" والذي خدم في ديوان الغربية سبع سنوات ثم عمل بالزراعة والمواشي. وقد أنجب خمسة أولاد منهم أربعة صاروا أساقفة والخامس هو أبا المكارم الذي كان يعمل بالزراعة والمواشي وخلايا النحل وقد تزوج من أخت المكين سمعان بن كليل بن مقاره، والذي أنجب ثلاثة أولاد وهم: النجيب أبو الفضل والعميد أبو ياسر الذي خدم بديوان صلاح الدين في الجيش وكاتب ديوان الجيش أيضًا أيام الظاهر بيبرس وكانت سيرته مثل سير الرهبان، وهو والد المؤرخ المكين وأبو المكارم[١٨](شيخو، ١٩٨٧، ٨٢-٨٤؛ الصفدي ، ٢٠٠٠، ٢٩٣) وقد عاصر هؤلاء الأولاد الثلاثة المعلم يوحنا الشهير بأبي المصري الذي كان رئيسًا على كنيسة العذراء بحارة زويلة والذي صرف من ماله على نسخ الكتب ووقفها على الكنيسة (المصري ، ١٩٧١، ٢٥٠).

أما عن أعمال ابن العميد أبو جرجس الملقب بالمكين، فقد حمل هذا اللقب وهو من ألقاب التشريف في العصر الفاطمي والإسلامي بصفة عامة وهو يعني المتمكن. (السيد، د.ت، ٣١١)

وقد كان ابن العميد الأكبر ضليعًا في العلوم والمعارف خاصة التاريخية والفلكية والجغرافية كما كان متقنًا لكثير من اللغات، منها القبطية واليونانية ، ومن أهم مؤلفاته:

١- كتاب "المجموع المبارك" وهو كتاب مكون من جزئين الأول من بداية الخليقة إلى السنة الحادية عشرة للإمبراطور هرقل ، والجزء الثاني تاريخ الخلفاء منذ عصر محمد

[١٦] يعرف بابن الياسر تميزاً له عن المكين جرجس بن العميد الأصغر الذى عاش هو وأخوه الأسعد ابراهيم فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر، وكان راهب بجبل طره بجنوب القاهرة وهو واضع كتاب "الحاوى" وغيره من المؤلفات، والذى ربما تنيح عام ١٣٢٢. (تادرس، ٢٠١٧، ٣٠٢-٣٠٥).

[١٧] سنموطية: من أعمال منطقة الغربية وكانت قديما باسم محمد ابن الأشرف شعبان. (ابن الجيعان، ١٩٧٤، ٨١)

[١٨] قيل ان ابو المكارم هو المقلب "بشرف الدين ابو المكارم" الذي كان من أبرز الكتاب في منتصف القرن الثانى عشر ومن انظمهم وهو من وضع مؤلف "تاريخ الكنائس والاديرة في مصر" المكون من جزئين والمنسوب خطأ لاب صالح الارمني، وقد ذكر عنه انه بعد وفاة زوجته استقال من خدمة الديوان وترهب في أحد الاديرة ، كما اوضح البعض انه رسم اسقفا وكان يسكن بمنطقة حارة زويلة. (المصري، ١٩٧١، ٢٣٦؛ روفيلة ، ١٨٩٨، ١٨٥)

النبي إلى سنة ١٢٦٠، وأطلق عليه "تاريخ المسلمين". (روفيلة ، ١٨٩٨، ١٨٦؛ لوقا ، ٢٠٠١، ٤٣٣؛ تادرس ، ٢٠١٧، ٣٠٢) وقد انتشرت نسخ هذا الكتاب في روما في مكتبة الفاتيكان ومكاتب باريس ولندن بمكتبة إكسفورد وفي مكتبة حلب والمكتبة البطريركية بالقاهرة. (شيخو، ٢٠٠٠، ١٣) وهذا الكتاب التاريخي قيل أنه قام بكتابته بعد خروجه من السجن ليتحدث فيه عن التاريخ حتى حكم السلطان بيبرس ١٢٦٠ وقد تمت ترجمته للأثيوبين وطباعته سنة ١٦٢٥ في ليدن. (Gabra, 2008, 22–23) وقد كان هذا الكتاب المصدر الأساسي لكتاب الخطط والآثار للمقريزي خاصة في الأجزاء الخاصة بالمسيحيين. (قنواتي، د.ت، ٢٢٦)

٢- لابن العميد كتاب آخر وهو مختصر تاريخ أبى جعفر الطبري دون أخباره إلى زمانه أي القرن الثالث عشر وقد واصل عمله المفضل بن أبي الفضائل في كتابه"دعاء النهج السديد والدر الفريد في تاريخ ابن العميد" والذي يتضمن تاريخًا للسلاطين المماليك من عهدالملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى الملقب بأبو الفتوح (١٢٦٠-١٢٧٧م، ٦٥٨-٦٧٦هـ) إلى عهد الملك الناصر بن قلاوون أى من ١٢٦٠ إلى ١٣٤١ وانتهى من تأليف الكتاب عام ١٣٥٨. (قنواتي، د.ت، ٢٢٤؛ Graf, 1947, 284؛ شيخو ، ٢٠٠٠، ١٣)

٣- كذلك كتب كتاب "المستفاد من بديهة الاجتهاد" الذي امتدح فيه المجدين الكادحين. (Gabra,2008,22-23)

سابعاً: علماء آخرون وفنانون:

بجانب العلماء الذين تم ذكرهم من رجال الإكليروس والعاملين، يوجد أيضًا فنانون وعلماء آخرون منهم:

١- أبو الفتح بن الأقمص المعروف بالحوفي الذي كان مصورًا ماهرًا زين جدران كنيسة الزهري (التي تلاشت حاليًا) بأيقونات لمختلف القديسين.

٢- أبو الفتح الصعيدي القس العالم الذي قام بنسخ العديد من الكتب ووقفها على الكنائس والأديرة التى يساهم في ترميمها. (المصري، ١٩٧١، ٢٣٦)

٣- الأسعد طيب بن ميخائيل أبو الفرج ويعرف بابن الإيغومانس كان عالمًا فاضلًا، لما أحرق شاور الوزير مصر القديمة قام هو بتجديد دير مارمينا بفم الخليج وعمل به مدرسة ومنتديًا علميًا وغيره من الكنائس. (روفيلة ، ١٨٩٨، ١٨٤) وهو صاحب ديوان الملك الصالح. (شيخو، ١٩٨٧، ١٧٨-١٧٩)

٤- الخطير بن أبي قدامة كان من أبرز العلماء وأرق الشعراء حتى لقد ذكره الأصفهاني. (المصري، ١٩٧١، ٢٣٧)

٥- الشيخ بن أمين الملك بن المهذب أبو سعيد يوحنا الإسكندراني كان كاتبًا مجيدًا وشاعرًا عظيمًا. (وطنية الكنيسة ، ١٩٨٩، ١٧٤)

٦- يوحنا بن أبي زكريا بن السباع الذي عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر وصاحب كتاب "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة" وهو من الكنوز الكنسية ، كتاب شامل في ١١٢ فصلًا به شتى

المعلومات القبطية الكنسية ، ومنه نسخة في روما ونسخ بمصر. (شيخو، ٢٠٠٠، ٩؛ قنواتي ، د.ت،٢٢٣؛ Graf ,1947,450; Gabra, 2008, 270; Atiya, I,1991,1272)

الخاتمة

وبعد أن استعرضنا كل العلماء في العصر الأيوبي الذين أثروا في الحياة العلمية والأدبية والفنية بشكل واضح اتضح لنا:

١- كان للمسيحيين بصمة واضحة في ترجمة وتأليف وتلخيص العديد من الكتب والمؤلفات وتولية العديد من المهن خاصة في الديوان والطب والهندسة، و هي المهن التي برع بها مسيحيو مصر.

٢- شهدت البلاد المصرية حركة دءوبة من قبل الحكام الأيوبيين وكبار رجال الدولة من تشجيع العديد من العائلات الأرمنية والسريانية وغيرها للمجئ إلى مصر والإقامة بها ليساهموا بعلمهم بها في ذلك الوقت وليساعدوا في التقدم في المجالات المختلفة خاصة الطب واللغة والفلك، وقد صار أولادهم علامات فارقة في التاريخ.

٣- اتصف العلماء المسيحيين في العصر الأيوبي - خاصة العلمانين منهم - بإلمامهم بمعارف أخرى مختلفة، فالأطباء بجانب علومهم الطبية نجد منهم من يعلم بالفلك والأدب والرياضيات وغيرها، وكذلك عائلة أولاد العسال الذين نبغوا في عدد كبير من العلوم حتى تم الاستعانة بهم في المجامع الرسمية.

٤- أغلب من كانوا بارعين في العلوم اللاهوتية والدينية كانوا من الأساقفة الذين تمت رسامتهم على يد البابا كيرلس بن لقلق ، والذين كان لهم دورًا ملحوظًا في تصحيح بعض المفاهيم الدينية من خلال كتب واضحة يتضح بها شرح العلوم اللاهوتية بطريقة صحيحة.

٥- تميز هذا العصر بثمة عائلات امتهنت مهن محددة وفقن فيها مثل عائلة أبو شاكر وعائلة أبو حليقة في المجال الطبي وعائلة ابن العسال في علوم الفلك واللغة والقانون، وعائلة ابن المكين في علوم التاريخ.

٦- كما كان لمدينة الفيوم أهمية خاصة في العصر الأيوبي ، فقد كانت أصول العديد من العلماء من سدمنت بالفيوم و منهم بطرس السدمنتي وأولاد العسال والبابا كيرلس الثالث بن لقلق وغيرهم.

وفي النهاية يمكننا الجزم أن هذا العصر هو "العصر الذهبي Golden Age" للعلماءالمسيحيين الأقباط فبالرغم من قصر مدة حكم الأيوبيين في مصر (٨٠سنة) إلا أنه لم يشهد أي عصر- سابق أو لاحق - مثل هذا التقدم من العلماء في كافة العلوم المختلفة، وهذا ما يؤكد لنا أن السلاطين الأيوبيين قد رأوا بمسيحي مصر الوفاء والتميز وحب العمل ولهذا قد قلدوهم المناصب العليا وتركوا لهم الحرية في التقدم في العلوم ، فدائمًا ما اتسم الأقباط بالوفاء لوطنهم وهي الصفة التي رافقتهم على توالي العصور التاريخية وكان يتسلمهاالأفراد عبر الأجيال. فالتراث الأدبي والعلمى لمسيحي مصر في ذلك الوقت لا يمكن إغفاله كجزء من التراث اللامادي الذي يجب أن يتم تسجيله رسميًا حيث أن ما خلفه هؤلاء من كتابات لازالت تثري مكتبات العالم كما أوضحنا في الدراسة يجب الاهتمام به وطباعته والحفاظ عليه.

قائمة المراجع والمصادر العربية:

- ابن ابي أصيبعة (د.ت)، *عيون الأنباء في طبقات الاطباء*، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن الجيعان (١٩٧٤)، *كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية*، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ابن خلكان (١٩٧٨)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، حققه احسان عباس، المجلد الأول، دار صادر، بيروت.
- أثناسيوس المقاري (٢٠١١) ، *معجم المصطلحات الكنسية* ، ج١، ط٣، دار نوبار للطباعة ، القاهرة.
- أثناسيوس المقاري (٢٠١٢)، *معجم المصطلحات الكنسية* ، ج٢، ط٣، دار نوبار للطباعة ، القاهرة.
- اسحق ابراهيم عجبان (٢٠١٦)، "الكتابات التاريخية للأباء بطاركة وأساقفة الكنيسة القبطية من القرن الاول الميلادي وحتى بدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي"، العدد الثاني، المركز الثقافي الفرنسيسكاني بالقاهرة، يوليو ٢٠١٦، *من أعمال مؤتمر التراث العربي المسيحي الرابع والعشرين في الفترة من ٢٦-٢٧ فبراير ٢٠١٦* ، ١٠٧-١١٤.
- اسراء حسن فاضل وعفاف عبد الجبار عبد الحميد (٢٠١٩)، "أهل الذمة واسهاماتهم الطبية في دولة المماليك (دراسة تاريخية)" ، *مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية*، العدد٤٣، جامعة بابل، العراق ، ٢٢١١- ٢٢٢٩.
- أ.ل. بتشر (١٩٠٦)، *تاريخ الأمة القبطية وكنيستها* ، ط٣، مطبعة مصر الفجالة.
- إيريس حبيب المصري (١٩٧١)، *قصة الكنيسة القبطية من سنة ٩٤٨-١٥١٨م* ، الكتاب الثالث ، القاهرة.
- ايسيذوروس (الأنبا) (١٩٦٤) ، *الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة* ، ج٢، القاهرة.
- باسم سمير الشرقاوي وأنطونيا بشرى ثابت (٢٠١٦)، "مخطوط (برلين ، المكتبة القومية ، شرقي ٤١٨٣) ونسخة جديدة من مقالة فصول مختصرة في تثليث الاتحاد للصفى ابي الفضائل بن العسال"، العدد الثاني ، المركز الثقافي الفرنسيسكاني بالقاهرة ، يوليو ٢٠١٦، *من أعمال مؤتمر التراث العربي المسيحي الرابع والعشرين في الفترة من ٢٦-٢٧ فبراير ٢٠١٦* ، ١٦١-١٩٦.
- بولا البراموسى (١٩٩٣)، *الكنائس والأديرة الأثرية بحارة زويلة بالقاهرة*، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات القبطية بالقاهرة.
- تادرس يعقوب ملطي (١٩٨٦)، *الكنيسة القبطية الارثوذكسية والروحانية* ، القاهرة.
- تقي الدين المقريزي (٢٠٠٣)، *المواعظ والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار*، تحقيق أيمن فؤاد السيد، المجلد الرابع، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ، لندن.
- جاك تاجر (٢٠١٢)، *أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة.
- جمال محمد أبو زيد (٢٠١٨) ، *مقدمة كتاب تاريخ الكنيسة القبطية للانبا يوساب اسقف فوة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- جورج شحاته قنواتي (د.ت) ، *المسيحية والحضارة العربية* ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- حبيب جرجس (١٩٣٤)، *أسرار الكنيسة السبعة*، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية ، القاهرة.
- خليل ابن ايبك الصفدي (٢٠٠٠) ، *الوافي بالوافيات* ، ج١٤، دار احياء التراث العربي، تحقيق أحمد الأرناؤوط.
- خليل مسيحة (١٩٩٦)، "الطب القبطي" ، *أسبوع القبطيات السادس*، كنيسة العذراء بروض الفرج، القاهرة ، ١٧٤-١٧٩.
- خليل مسيحة (٢٠٠٤) بعض مشاهير أطباء القبط، *في موسوعة من تراث القبط*، ج٤، القاهرة ، ٨٤-٩٣.
- سلام شافعي محمود(١٩٩٥)، *أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول* ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- سليمان نسيم (٢٠٠٤)، التراث التعليمي للأقباط ، *في موسوعة من تراث القبط*، ج٤، القاهرة ، ٨٤-٩٣
- شمس الرئاسة أبو البركات ابن كبر (١٩٧١)، *مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة*، ج١، مكتبة الكاروز ،القاهرة.
- شنودة ماهر اسحق (٢٠٠٤) ، اللهجات القبطية وأثارها الادبية ، ج٦، *موسوعة من تراث القبط* ، سمير فوزي اسحق ، القاهرة ، ٥٨-٩٠.
- شنودة ماهر اسحق (٢٠٠٤)، تاريخ اللغة القبطية والتحدث بها ، ج٦، *موسوعة من تراث القبط*، سمير فوزي جرجس، القاهرة ، ٩-٣١.
- صموئيل (الأنبا) (١٩٩٩) ، *تاريخ ابو المكارم في القرن ١٢ بالوجه البحري* ،ج١، النعام للطباعة والتوريدات، القاهرة.
- صموئيل (الأنبا) (٢٠٠٠) ، *تاريخ ابو المكارم في القرن ١٢ بالوجه القبلي* ، ج٢، النعام للطباعة والتوريدات، القاهرة.
- *طقس الميرون والغالیلاون في عهد قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث بدير الأنبا بيشوي بوادي النطرون* (١٩٩٣) ، القاهرة.
- عادل فخري (٢٠١٨)،*كنائس القديس مرقس الرسول* ، في: كتاب مارمرقس كاروز الديار المصرية ، مؤسسة القديس مرقس للدراسات القبطية، دار نوبار للطباعة ،القاهرة.
- عبد اللطيف حزمة (٢٠١٦)،*الحركة الفكرية في مصر في العصريين الايوبي والمملوكي الاول*، الهيئة العربية العامة للكتاب، القاهرة.
- عزيز سوريال عطية (٢٠٠٤) ، الاقباط تحت الحكم العربي، *موسوعة من تراث القبط*، ج١، القاهرة، ٢١٧-٢٢٤.
- فؤاد صالح السيد (د.ت) ، *معجم الالقاب والاسماء المستعارة في التاريخ العربي الاسلامى* ، دار العلم للنشر.
- لويس شيخو (١٩٨٧) ، *وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام (٦٢٢-١٥١٧)*، حققه الأب كميل حشيمة اليسوعي، المكتبة البوليسية ، لبنان.
- لويس شيخو (٢٠٠٠) ، *كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية*، منشورات دار المشرق ، ط٢، بيروت، لبنان.
- متى المسكين (١٩٧٢)، *الرهبنة القبطية فى عصر القديس انبا مقار*، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة.
- محمد رمزى (١٩٩٤) ، *القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥* ، القسم الثانى ، الجزء الثانى (مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- مدحت حلمي تاردس (٢٠١٧)، "العالم اللاهوتي المكين جرجس ابن العميد الأصغر ونص مرثيه تأبينه سنة ١٣٢٢م." ، العدد الثالث، المركز الثقافي الفرنسيكساني بالقاهرة، يوليو ٢٠١٧، *من أعمال مؤتمر التراث العربي المسيحي الخامس والعشرين في الفترة من ٢٣-٢٥ فبراير ٢٠١٧* ، ٣٠١-٣١٤.
- ملاك لوقا(٢٠٠١)، *الاقباط النشأة الصراع من القرن الأول إلى القرن الحادي والعشرين*، ط٥، مكتبة انجيلوس.
- منسى يوحنا (١٩٨٣) ، *تاريخ الكنيسة القبطية*، شركة هارموني للطباعة، مكتبة المحبة، للقاهرة.
- مينا بديع عبد الملك (٢٠٠٦)، "الاقباط في العصر الايوبي (١١٧١-١٢٥٠م"، الحلقة الثالثة، مشاهير الاقباط في العصر الايوبي ، *مجلة راكوتي*، السنة الثالثة، العدد الثالث، الجامعة الامريكية بالقاهرة، ١٥-١٧.
- وديع الفرنسيسكاني (١٩٩٧)، *دراسة عن المؤتمن بن العسال وكتابه "مجموع أصول الدين" وتحقيقه* ، مطبعة الاباء الفرنسيسكان، القاهرة-القدس.

- *وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها (منذ الفتح العربي لمصر حتى عصر الرئيس الراحل السادات)* (١٩٨٩)، الكنيسة القبطية الارثوذكسية ، مؤسسة الرائد العربية للمطبوعات ، نيويورك.
- يعقوب نخلة روفيلة (١٨٩٨) ، *كتاب تاريخ الأمة القبطية*، ط٢، مبطعة متروبول، القاهرة.
- الأنبا يوساب (أسقف فوه) (٢٠١٨)، *تاريخ الكنيسة القبطية لتاريخ الاباء البطاركة*، تحقيق جمال محمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Amelineau, E. (1973), *La geographie de l'Egypte à l'époque copte*, Otto Zeller Verlag, Osnabrück.
- Atiya, A.S. (1991), Abū Shākir Ibn Al-Râhib, *CoptEnc* I, Macmillan publishing Company, New York.
- Atiya, A.S. (1991), Aulād Al-ᶜAssāl, *CoptEnc* I, Macmillan publishing Company, New York.
- Atiya, A.S. (1991), Asᶜad Abū Al-Faraj Hibat Allāh Ibn Al-ᶜAssāl, *CoptEnc* I, Macmillan publishing Company, New York.
- Atiya, A.S. (1991), Můtaman Abū Isḥāq Ibrahim Ibn Al-ᶜAssāl, *CoptEnc* VI, Macmillan publishing Company, New York.
- Casanova. M.P. (1901), Les noms coptes du Caire et localités voisines, *BIFAO I*, Le Caire.
- Coquin. R.G. (1991), Cell, *CoptEnc* II, Macmillan publishing Company, New York.
- Coquin. R.G. (1991), Dayr Al-Izam, *CoptEnc* III, Macmillan publishing Company, New York.
- Coquin. R.G. (1991), Synaxarion Copto-Arabic, *CoptEnc* VII, Macmillan publishing Company, New York.
- Frederick. V. (1991), Abū Al-Khayr Al-Rashid Ibn Al-Tayyib, *CoptEnc* I, Macmillan publishing Company, New York.
- Frederick. V. (1991), Ibn Kâtib Qaysar, *CoptEnc* IV, Macmillan publishing Company, New York.
- Gabra. G.(2008), *Historical Dictionary of the Coptic Church*, AUC Press, Cairo.
- Graf.G. (1947), *Geschichte Der Christlichen Arabischen Literatur (GCAL)*, Città del Vaticano, Biblioteca Apostolica Vaticana, vol. II.
- Johnstone, Penelope (1991), Muwaffaq Al-Din Abū Shākir Ibn Abi Sulaymān Dāwūd, *CoptEnc* VI, Macmillan publishing Company, New York.
- Khalil Samir. S.J. (1991), Safi Ibn Al-ᶜAssāl, *CoptEnc* VII, Macmillan publishing Company, New York.
- Megally. F. (1991), Chrism, *CoptEnc* II, Macmillan publishing Company, New York.
- Werthmuller. K.J. (2010), *Coptic Identity and Ayyubid politics in Egypt*, AUC Press, Cairo.

Abstract

The Coptic heritage represented in the role of Christian scholars in the revival of Egyptian civilization in the Ayyubid period (1171-1250 AD)

Mary Magdy Anwar

Associate professor in Guidance departement
Faculty of Tourism and Hotels- Alexandria University

Many eras have flourished in Egypt that affected and were influenced by the history and civilization of the ancient Egyptians. The Ayyubid era began in 1171, when Nur al-Din sent an army led by Assad al-Din Shirkuh, who won a great victory.

As for the conditions of the Copts in the Ayyubid era, history confirms that at first the Copts were expelled from the bureaus and imposed a special costume on them, but Sultan Salahuddin soon saw that he could not dispense with the Copts in the college, and many of them responded to the government service and the administration of the bureaus until he took him as a writer Coptic from the "Sharafi" family.

The role of the Coptic scholars was noticeably noticeable in the Ayyubid dynasty, whose rule spanned only eighty years (1171-1250), among which the most important were the children of Al-Asal, Ibn Al-Makeen, Ibn Kateb Qaisar, Sheikh Al-Makeen Abu Al-Barakat, Rashid Abu Al-Khair Bin Al-Tayeb, Pope Kyrillos III and others in Different sciences from medical, astronomical, judicial, linguistic, religious, and other sciences.

Therefore, this research aims to show and highlight the role of these scholars under the rule of the Ayyubid state, where, despite the short period, it is full of social, political and cultural events and is considered one of the most prosperous scientific ages through its scientists whose works are still attesting to them until now, while highlighting the role of science as a Coptic heritage Material or material, has its own importance.

Keywords: Ayyubid, scholars, Copts, secularists, clerics